**اللجنة الأسقفية لشؤون العائلة والحياة**

**البرنامج الموحد للإعداد للزواج**

**2005**

المحتوى

بركة صاحب الغبطة والنيافة البطريرك الكاردينال

مار نصر الله بطرس صفير ...........................................5

مقدمة..................................................................7

تقديم اللوحات .........................................................11

1.الخطبة..............................................................15

2.الزواج المسيحي....................................................23

3.الأبعاد النفسية للشركة الزوجية.....................................33

4.الحياة العاطفية- الجنسية في الزواج................................41

5.المفاعيل القانونية للزواج المسيحي ................................51

6.مظاهر الحياة اليومية العائلية ......................................61

7.الاحتفال بسر الزواج...............................................71

خاتمة ............................................................... 79

بطريركية أنطاكية وسائر المشرق المارونية

بكركي

عدد 1500/ 2005

بكركي في 4/5/2005

**البركة الرسولية تشمل سيادة أخينا المطران بشاره الراعي**

**رئيس اللجنة الأسقفية لشؤون العائلة وأعضاء اللجنة**

**المحترمين**

طلبتم إلينا أن نبارك عمل اللجنة الأسقفية لشؤون العائلة في لبنان، وهي تنشر كتاب "البرنامج الموحد للإعداد للزواج"، تلبية لدعوة الكنيسة في كل من الإرشاد الرسولي "في وظائف العائلة المسيحية"، والإرشاد الرسولي "رجاء جديد للبنان".

إننا بطيبة خاطر نبارك هذا العمل، ونثني على الجهود التي بُذلت في هذا السبيل، خاصة وأن المبادرة، التي قمتم بها، جاءت تختصر المواضيع المعطاة في مراكز الأبرشيات، وتحددها وترسم خطوطها الرئيسية، على أن يستكملها أصحاب الاختصاص ويتوسعون فيها، أنكم بذلك تسهلون مهمة المعنيين بإعداد الزواج، في مراكز الأبرشيات وفي الرعايا، ببرنامج موَّحد يستفيد منه جميع المخطوبين في أي أبرشية أو رعية كانوا.

لا يخفي على أحد كم بات الإعداد للزواج وللحياة الزوجية والعائلية حاجة ملحة في أيامنا، بسبب ما في مجتمعنا من تراجع للقيم الروحية والخلقية، وجهل لمفهوم الزواج والحياة العائلية، وابتذال للحب الزوجي، وتفكك للرابطة الزوجية، وانتهاك لكرامة الزواج وقدسية الحياة البشرية.

ومعلوم أن الإعداد للزواج يتعدى حياة الزوجين والأولاد، ليرسي الأسس الكفيلة بقيام مجتمع سليم ووطن تصونه أخلاق شعبه ومسؤوليه. وفي زمن العولمة تبقى الأسرة خلية حية للعائلة البشرية وارثها المشترك.

وفيما نأمل أن يبلغ هذا الكتاب أهدافه الراعوية، نسأل الله أن يبارك جهود كل العاملين في راعوية الزواج إعداداً ومواكبة، لما فيه مجد الله وخير العائلة الروحي والزمني.

+الكاردينال

نصر الله بطرس صفير

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

**مقدمة**

لماذا الإعداد للزواج والبرنامج الموحد ؟

إن الإرشاد الرسوليّ "في وظائف العائلة المسيحية اليوم" الصادر في 22 تشرين الثاني 1981، في أعقاب الجمعية العادية لسينودس الأساقفة في موضوع العائلة التي انعقدت في روما سنة 1980، قد أبرز الحاجة إلى الإعداد للزواج:

**"تدعو الحاجة في هذه الأيام، أكثر من أيّ وقت آخر، إلى إعداد الشبّان للزواج والحياة العائليّة... إنّ ما طرأ من تغييرات داخل جميع الجماعاتأن أ تقريباً، في أيّامنا، يحتّم، لا على العائلة وحدها بلّ على المجتمع البشري والكنيسة بذل الجهود لإعداد الشبان إعداداً ملائماً ليقوموا بمسؤولياتهم المقبلة"** (فقرة66).

واعتبر أنّ الإعداد للزواج يتمّ على مراحل ثلاث: الإعداد البعيد منذ عهد الطفولة والفتوّة، والإعداد القريب في عمر الشباب وزمن الخطوبة، والإعداد المباشر في الأسابيع الأخيرة السابقة للاحتفال بالزواج. ولهذه الغاية دعا المجالس الأسقفيّة لإصدار "دليل في العناية الراعويّة بالعائلة"، على أن يتضمّن الحدّ الأدنى من مواد الدروس الإعداديّة، التي تتناول العقدية وفنّ التربية والناحية القانونيّة والخلقيّة الزوجيّة والاندماج في الجماعة الكنسيّة (المرجع نفسه).

تسهيلاً لهذه المهمّة وتطبيقاً لها، أصدر المجلس الحبريّ للعائلة في 13 آيار 1996 وثيقة بعنوان "الإعداد لسر الزواج"، وأشار إلى إلزاميّة هذا الإعداد وفقاً لمجلة الحقّ القانونيّ (قانون1063) ومجموعة قوانين الكنائس الشرقية (قانون783)، والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية (عدد1632)، تتمحور الوثيقة حول ثلاثة أقسام: أهميّة الإعداد للزواج المسيحيّ، ومراحل هذا الإعداد وفتراته، والاحتفال بالزواج.

قامت في كنائس البلدان العربيّة مبادراتٌ عدّة للإعداد للزواج، وأنشئت مراكزّ في بعض الأبرشيات والرعايا لهذه الغاية، ووضعت برامجٌ إعداديّة، وأصدر البعض "دليل الزواج"، كمان أن مجالس أسقفيّة وأبرشيّات جعلت الإعداد للزواج إلزامياً على المخطوبين، بحيث لا يُسمح لهم بعقد الزواج إذا لم يتمّوا دورات الإعداد له.

إنطلاقاً من هذا الواقع، قامت اللّجنة الأسقفيّة لشؤون العائلة والحياة المنبثقة من مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان، بمبادرة تنسيق برنامج موحّد لإعداد للزواج، استمدّته من المحاولات الموضوعة هنا وهناك، ومن الوثائق الحبريّة المتعلّقة بالزواج والعائلة، ليكون في متناول مراكز الإعداد للزواج وبين أيدي المخطوبين، فيسهّل مهمّة منظّمي الدورات الإعدادية، ويوفّر لطالبي الزواج ثقافةً موحّدة.

يتضمّن البرنامج الموحّد سبعة مواضيع: الخطبة، الزواج المسيحيّ، الأبعاد النفسية للشركة الزوجيّة، الحياة العاطفيّة- الجنسيّة في الزواج، مفاعيل الزواج القانونيّة، مظاهر الحياة اليوميّة الزوجيّة والعائليّة، والاحتفال بسرّ الزواج.

لا تدّعي اللّجنة أنّها استوفت كلّ مضمون هذه المواضيع وأبعادها، بل تكتفي بالإشارة إلى نقاطها الرئيسيّة، تاركةً للمحاضرين الأخصّائيين في اللاّهوت والقانون والطبّ وعلم النفس آلية عرض المواضيع، وإبراز صعوبات الحياة العمليّة، وإشراك المخطوبين في اختباراتهم الشخصيّة، والإجابة على ما لديهم من تساؤلات.

نأمل أن يبلغ هذا "**البرنامج الموحِّد للإعداد للزواج**" الغاية التي من أجلها وُضع، لخير الأزواج وكرامة العائلة ومجد اللّه.

في الذكرى العاشرة لإعلان سنة العائلة 1994-2004

+بشارة الراعي

مطران جبيل

رئيس اللجنة

**الإعداد** **للزواج**

حائك لا يكل، يده تعمل في الخفاء

**تقديم اللّوحات**

الزواج مشروع عمرٍ ودربٌ يسيرها الزوجان معاً خطوةً تلو الأخرى.

إنه بناءٌ يرتفع مدماكا فوق مدماك، إذا كان أساسه متيناً، حمل البناء كلّه.

معاً يعمل الزوجان يداً بيد ويوماً بعد يوم. ينسجان حياتهما اليوميّة حبكةُ بعد حبكة، يداهما بيد من هو الحائك الأوّل، يداهما بيد الرب، حتى يصير زواجهما تحفةً فنية.

ترافقنا في هذا الكتيّب لوحاتٌ فنّية رمزيّة تفتتح كلّ فصل من فصوله، ملقيةً الضوء على تطوّر مسيرة الزواج من محطةٍ إلى أخرى، فتفتح أمامنا آفاق الحلم.

**اللوحة الأولى:** في ظلال هذه اللوحة نسّاجٌ عينه ساهر، "لا ينعس لا ينام"، لا يهمل حتّى أصغر التفاصيل، يعمل في الخفاء ليكحّل العمل بلمسة يديه. (صفحة 10).

**الّلوحة الثانية:** في هذا الرسم خيوطٌ مختلفة الألوان، لم تنسج بعد. إنّها بداية المشروع. إنّها الخطبة. (صفحة14)

**الّلوحة الثالثة:** يلي الخطبةَ سرُّ الزواج المسيحيّ، فنرى بيتاً مبنيّاً على الحبّ، بابه مفتوحٌ على حياةٍ جديدة للداخلين إليه. (صفحة 22)

**الّلوحة الرابعة:** تطلّ علينا لوحةٌ لم تلتقِ أجزاؤها بعد، ترمز إلى العوامل النفسيّة التي يحملها كلٌّ من الزوجين من تاريخه وماضيه، فيُغنيان بعضهما ولا تكون حياتهما تعايشاً جنباً إلى جنب، بل عيشاً واحداً مع بعضهما. (صفحة32)

**الّلوحة الخامسة:** "ويصيران جسداً واحداً" منفتحاً على الخصب والحياة، من دون أن يفقد أحدٌ من الزوجين ميزته وفرادته. هذا ما ترمز إليه هذه اللّوحة. (صفحة 40)

**اللّوحة السادسة:** تطالعنا هنا لوحةٌ ترمز، في غابة من الأشجار المستقيمة، إلى القوانين التي تضع الزواج المسيحيّ ضمن إطر محددة, ولكن المحبة تفتح طاقةً أبعد من القوانين، قادرةً على تخطيها. (صفحة 50)

**اللّوحة السابعة:** إذا كان الزواج مبنياً على الرضى والحبّ والوحدة والتكامل، لا بدّ من أن تتحوّل العائلة الجديدة إلى خليةٍ حيّة داخل المجتمع والكنيسة، وهذا ما توحي به هذه اللّوحة (صفحة 60)

**الّلوحة الثامنة:** وتطلّ علينا الّلوحة الأخيرة، فنرى فيها العروسين في طيّات غمامةٍ تظلّلهما، رمز لنعمة الله التي ترافقهما، يتوّجهما إكليلٌ من الزهور الزاهية، رمز المجد والكرامة. (صفحة 70)

**ملاحظة:** هذه الرسوم مستوحاة من سجّاداتٍ للفنّان و. واصف.

**الخطبة**

شلل خيطان، مشروع لوحة جميلة

1- **الخطبة**

يكتشف الانسان نفسه، منذ الولادة، بعلاقة مع الآخر، ويعي أن أساس هذه العلاقة مبنيٌّ على العقل وعلى المشاعر، وأهمّ هذه الأخيرة الحبّ.

ولكنّ المشكلة تكمن في فهم معناه. ويُطرح تساؤلٌ حول الحبّ الذي يمكن أن يؤدّي إلى الزواج. إذ غالباً ما تكون انطلاقة الحب قبل الزواج نوعاً من الإعجاب والهيام بين شخصين لا يعرف أحدهما الآخر بعد معرفة كافية تمكنهما من عيش المحبّة الحقيقيّة، محبّةٍ يجب أن تشمل الأبعاد الإنسانية كلّها عندهما، وأن تكون في أساس ارتباطهما، وتنظر إلى الآخر إنطلاقاً من إنسانيّته، فلا يكون هدفهما الامتلاك والتلذّذ، بل خير المحبوب وفرحه ونموه.

إنّه الحب الذي سينضج ويتبلور في فترة الخطبة.

**الانطلاقة**

الحبّ اختبارٌ يعيشه الإنسان ويتطوّر عبر مراحل تبدأ باستلطافٍ متبادل ثم صداقةٍ حميمة إلى أن تلمع شرارةٌ تجعله يرى في شريكه ضوى نورٍ جديد.

والحبّ هبةٌ من اللّه يمكنها أن تثمر في المستقبل حياةً جديدة، إذ ليس الحبّ أمراً جامداً بل حقيقةٌ حيّة تنمو وتنضج ككل هبةٍ إلهيّة.

ولا تكفي شرارة الحبّ كي يرتبط اثنان بحياةٍ زوجيةٍ واحدة، بل يحتاجان إلى فترة استعداد وتأمل وحوار، هي فترة الخطبة. إنّها مرحلة بالغة الأهمية، فبالإضافة إلى كونها فترة الإعجاب والبهجة، إنّ الخطبة هي أيضاً "**فترة الاستعداد والتأكّد من حسن الخيار، فترة الاكتشاف المتبادل والتعمّق في الإيمان وقبول عطايا ونِعَم تغني حياة الخطيبين الروحية وتنقي حبهما"** (المجلس الحبريّ للعائلة: الإعداد لسر الزواج، 17). الخطبة فرصةٌ مميّزة ينمو خلالها حب الواحد للآخر وينضج، ليتمكّن الحبيبان لاحقاً من الاستمرار في هذا الحب القائم على أساسٍ من الثقة والاحترام والحوار والحرية.

بالخطبة يبدأ الرباط الأوّل في الحياة معاً، رباطٌ يغتذي من الحبّ الطاهر الذي تدعو إليه كلمة الله (الكنيسة في عالم اليوم، 49). وفي الخطبة الكنسيّة، يتشدّد هذا الرباط بالبركة المقدّسة الممنوحة للخطيبين وبالعضد المعطى لهما من الأهل ومن الجماعة الكنسيّة (الإعداد لسرّ الزواج، 14).

**التعارف**

ثمةَ اختلافاتٌ كبيرة بين الخطيبين منها فيزيولوجيّة ومنها نفسيّة، ينبغي اكتشافها ومعرفتها خلال فترة الخطبة. وقد تشمل هذه الاختلافات طباع الآخر وعمره ومظهره وثقافته والعلوم التي حصّلها والطبقة الاجتماعيّة التي ينتمي إليها والمحيط العائليّ الذي نشأ فيه.

ولا بدّ من معرفة صفات الآخر، الإيجابية منها والسلبيّة، التي تحدّد شخصيّته في كلّ أبعادها، معرفة واعية. فتشمل، إلى جانب أخلاقه (بخيل، كريم، صادق، صريح...) وطباعه (عنيف، هادئ، متسلط، حنون، خمول...)، الأمور المتعلّقة بسلامته أو أمراضه الجسديّة، (كالإعاقة أو العقم أو المرض المزمن أو المعدي)، والنفسية، (كالانحرافات العقلية أو العصبيّة، أو الجنسيّة، أو عدم الاتّزان أو النقص العاطفيّ)، والخلقيّة، (كإدمان الكحول أو المخدّرات أو القمار...) كما يجب أن تكون الخطبة وقتاً للاتّفاق على كل ما يخصّ الحياة المشتركة بتفاصيلها اليوميّة، من التعاطي مع الأمور المادية إلى المواقف والقناعات، مروراً بتفاصيل الاحتفال. ومن الضروريّ أن يُطرح بين الخطيبين موضوع الإيمان المسيحيّ والالتزام بديمومة الزواج والأمانة الزوجيّة والانفتاح على الحياة بإنجاب الأولاد وتربيتهم.

هذه المواضيع يتكلّم عنها عادةً المخطوبون بشكل عامّ، معتبرين عن خطأ أن موقف الآخر منها أمرٌ محسومٌ لا حاجة لنقاشه. أمّا في الواقع، ومهما طال الحوار وتعمّق، فإن الحاجة تبقى إلى المزيد منه من أجل اكتشاف متبادلٍ وعميقٍ للقناعات الشخصيّة.

ويشمل التعارف بين الخطيبين الاستعداد المسؤول لبناء الحياة التي هما مقبليْن عليها معاً، وفهم ما يعني الحبّ الناضج في "جماعة الحياة والحبّ" التي ستؤلف عائلتهما. كما يشمل هذا التعارف تمييز دعوتهما الزوجيّة في أن تكون هذه العائلة الناشئة "كنيسة بيتية" في قلب الكنيسة الجامعة (الإعداد لسرّ الزواج، 2).

**الحوار**

الحوار عنصر أساسيّ في حياة الحبيبين، وهو يتطور بالإصغاء المتبادل والعميق والدقيق، فتكون له قدرةٌ كبيرة على إلقاء الضوء على ميزات كلٍّ من الخطيبين الخصوصيّة وإبرازها وتبادلها.

الحوار أمرٌ بالغ الأهميّة لبناء حياة مشتركة يكون الحبّ فيها قبولاً للآخر وليس إدعاء بتغييره، ويعني ذلك أن يقبل الحبيبُ حبيبه كما هو.

في المقابل، على كلٍّ من الخطيبين أن يسعى إلى تحسين نفسه، حباً بشريكه. فالحوار يعطيهما فرصة ثمينةً بأن يكونا كالمرآة أمام بعضهما، أي أن يتمكن كلاهما من القول بصدقٍ وصراحة كيف ينظر واحدهما إلى الآخر.

إنّ الكلام هامٌ جداً في الحوار، لكنّ الإصغاء مهّم أيضاً. إنه صمتٌ داخليّ مجرد من أي أحكامٍ مسبقة، وإصغاءٌ يترك الآخر يتكلم من دون مقاطعته، ليتمكن من التعبير عن نفسه كلياً. هذه الديناميّة من الكلام والصمت والإصغاء تخلق الحوار الحقيقيّ.

**تناغم الحبّ والحرّية**

تحمل علاقة الحبّ بين الخطيبين ثمرةً هي اكتشاف بُعدٍ آخر للحرّية. إن أحد التعابير الشائعة عن الزواج أنه كالسجن. نعم، فعندما يتزوّج شخصان، يهب كل واحد منهما الآخر شيئاً من حريته. إنه الالتزام بخيار غالباً ما يقتضي إقصاء خيارات تلقائياً. ولكن إذا كان الحبّ فعلاً محركاً لحياتهما وأساساً لها، فإن الحرية تبقى مُصانة بمعناها الأعمق والأصدق: "أنا حرٌّ، لا لأنّي اخترت، بكل حريتي، أن أحبك وحسب، بل ولأنك أنت بدورك وهبتني الحرّية، باحترامي وعدم إخضاعي لشروطك. وأنا بدوري أهبك الحرية عينها".

وهكذا يتعاون الشريكان سويةً على اكتشاف الآفاق التي تمكّن كلاً منهما من تحقيق الذات والنضوج في مختلف المجالات.

الحرّية هي ثمرة الحب الأصيلة.

**خاتمة**

إذا كانت الخطبة مسيرة تعارف واكتشاف للآخر ومسيرة بناء لعلاقة متينة، يبقى أن نقطة الوصول المبتغاة من خلالها هي الزواج.

وقد تفرض الظروف فترات زمنية مختلفة لمدة الخطبة من شخص إلى آخر. ولكن، في كل الأحوال، لا يصلح أن تصبح فترة الخطبة بلا نهاية، بل تلتزم بوقت محدد يتفق عليه كلا الخطيبين.

**عبرة**

أغرم شابٌّ بفتاة صينية فترك كل شي ولحق بها الى الصين. وهناك حاول أن يتفاهم معها. لكن جهله للغّة حال دون ذلك، فقرّر أن يدخل المدرسة ليتعلّمها. وأعجب باللغّة كثيراً فأتقنها والتحق بالجامعة لينهل منها المزيد فأغرم بالأدب الصيني ونسي حبيبته...

**لا تنشغل عن حبيبك بحجّة أنك تعمل من اجله...**

**الزواج المسيحي**

**بناء أركانه أربعة:**

**رضى وديمومة وأمانة وخصب**

**2. الزواج المسيحي**

الزواج مؤسّسة قديمة العهد عرفت مراحل عدة من التطور عبر التاريخ واتخذت صيغا مختلفة، منها دينية المنشأ ومنها مدنية محض. إلا أن المسيح رفع الزواج إلى مستوى السر ورأى فيه أكثر من عقد بشري، إنه عهد حب بين رجل وامرأة، أمام الله ومعه وأمام الناس.

الزواج في تدبير الخلاص

**الزواج في تدبير الخلاص**

عندما خلق الله الجنس البشري، أسس الزواج وأنشأ العائلة. فدعا الرجل والمرأة وباركهما لينقلا الحياة البشرية ويتعاونا ويكونا جسداً واحداً (تكوين 1و2)، ويعيشا في شركة حب وحياة (الكنيسة في عالم اليوم، 48)، برباط من الوحدة لا ينفصم.

وحين تجسد ابن الله، يسوع المسيح، أحاط نفسه بعائلة، وعندما بدأ رسالته الخلاصية احتفل في عرس قانا الجليل بولادة عائلة جديدة (يوحنا1/1-11)، وبذلك افتدى الزواج والأسرة بعد أن جرّحتهما الخطيئة التي سببت قطيعة بين الإنسان وبين الله، انعكست على العلاقة مع الشريك الآخر. فبدل الانجذاب المتبادل: "هذه عظم من عظمي ولحم من لحمي" (تكوين 2/23)، حلّ الاتهام: "المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلتُ" (تكوين3/12)، وتبدّلت العلاقة بينهما لتصبح تناقضاً واتهاماًَ متبادلاً.

لكنّ الله الغنيّ بالمراحم لم يترك الإنسان في حالة الخطيئة، بل ساعده بعنايته الأبوية (تكوين3/21) فأدّبه بالشريعة وهداه بالأنبياء. وفي ملء الزمن أرسل ابنه يسوع المسيح فحرّره من الخطيئة بسر الفداء وجدده بالروح القدس، ورافقه بنعمة أسراره الكنسية، فأعاد الزواج إلى نشأته الأولى، صورة للثالوث القدوس ومجالاً لتجلّيات حبّه.

وقد شبّه الأنبياء العلاقة بين الله وشعبه بالحبّ الزوجيّ الاستئثاري والأمين " أنت الشريك الوحيد" (هوشع 2/18-25؛ إرميا 3/7؛ أشعيا 50/1)، كما رفعت الكتب الحكميّة من قدر وحدة الزواج وعدم انفصامه (أمثال 5/18، يشوع بن سيراخ 26/1) على الرغم من تعدّد الزوجات في عهد الآباء والملوك، يعقوب وداود وسليمان، وممارسة الطلاق الذي سمح به موسى (تكوين 24/1) "لقساوة قلوبهم" (متى19/8)

**الزواج عهد**

الزواج عهد أسسه الله، يقيم بواسطته الزوجان بينهما، برضىً شخصيّ لا رجوع عنه، شراكةً مدى الحياة مرتبة لخير الزوجين وخير الأولاد بإنجابهم وتربيتهم ولخير المجتمع (مجموعة قوانين الكنائس الشرقية 776- بند 1)

ومع أن الزواج عقدٌ قانونيّ إلا انه عهد مقدس على صورة عهد الله مع شعبه. إنه عهد مثلث الأبعاد:

- عهدٌ عمودي مع الله، يقبل منه الزواجان الدعوة إلى الزواج بحسب إرادة الله ومشروعه.

- عهد أفقي بين الزواجين، يلتزم فيه الواحد بإسعاد الآخر وبالأمانة له ومعاً يبنيان يومياً شركة حب وحياة من خلال فعل حر وواع، هو الرضى الزوجي (قانون 817- بند1).

- عهدٌ انحداريّ مع الجنس البشريّ، يلتزم يحفظه ونموّه عبر الذات في عيش إنسانيتها وعبر إنجاب الأولاد وتربيتهم.

**الزواج المسيحيّ سرُّ من أسرار الكنيسة**

في الكنيسة سبعة أسرار أساسها يسوع المسيح الذي ائتمن الكنيسة عليها، وهي تعطي المسيحّ، في كل مرة يتقدم منها، حياةً جديدةً. وتقسم هذه الأسرار إلى أسرار النشأة المسيحية (المعمودية والتثبيت والافخارستيا) وأسرار الشفاء (التوبة ومسحة المرضى) وأسرار التكريس (الكهنوت والزواج). (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، 1212, 1420 ،1533).

فسر الزواج ثمرةٌ من ثمار عمل المسيح الخلاصي، بنعمة سر الفداء تحرر الإنسان من الخطيئة وصار على صورة آدم الجديد، وتجددت بالتالي الشركة الروحية بين الرجل والمرأة، لكونها قائمة بين شخصين مفتدين ومجددين بالمسيح.

ينال الزوجان في سر الزواج نعمة إلهية ترافق حبهما لكي يتحابّا كما أحب المسيح الكنيسة وافتداها بموته وقيامته (أفسس 5/25). وكما أن النعمة لا تلغي الطبيعة بل ترفعها، فإن الزواج كسّر لا يلغي الزواج الطبيعي الذي أنشأه الخالق ورسم أهدافه، بل يرفعه ويعطيه بُعداً جديداً في ضوء سرّ الفداء وعلاقة المسيح بالكنيسة.

وقد أعرب ترتليانوس عن عظمة الحياة الزوجيّة في المسيح وجمالها فقال: "أين تُراني أجد القوّة لوصف سعادة الزواج وصفاً مَرضياً، الزواج الذي تعقده الكنيسة وتوطّده بالتقدمة وتختمه البركة وتعلنه الملائكة ويبرمه الآب السماويّ؟ وأيّ رباطٍ عجيبٍ هذا الذي يشدّ مؤمنين أحدهما إلى الآخر، فيجعلهما رجاءً واحداً ورغبةً واحدة وخدمة واحدة وخضوعاً لنظامٍ واحدٍ؟ كلاهما ابنان لآب واحد وخادمان لسيدٍ واحد. لا شيء يفصل بينهما لا في الجسد ولا في الروح، بلّ على العكس من ذلك إنهما في الواقع اثنان إنما في جسد واحد. ومتى كان الجسد واحداً كان الروح واحداً "(وظائف العائلة المسيحية، 13).

إن نعمة الأسرار هي حضور الله في حياة المؤمنين والكنيسة. وهذا يعني أنه بنعمة سر الزواج يأتي الله لملاقاة الأزواج المسيحييّن، فيمكث معهم ويسندهم في الضعف ويساعدهم على القيام بواجباتهم الزواجية وعلى الأمانة وحمل الصليب وتقديم التضحيات الواحد تجاه الآخر وعلى المسامحة وحمل أثقال أحدهما الآخر ومحبة كل منهما شريكه محبته لنفسه بشكل دائم وبهبة ذاتٍ كاملة. لذلك عندما يصل الخطيبان إلى الزواج حاملين حبهما، يتجسد هذا الحب عطية من الله ويتقدس بنعمة سرّ الزواج التي تعطيهما النور والقوة لبناء الحياة معاً.

لا تحل نعمة سرّ الزواج على الزوجين كل بمفرده بل عليهما معاً ولا يتقدس كل واحد وحده، بل يتقدسان معاً انطلاقاً ن هذه العلاقة المكللة بالنعمة. ولا يتكرس واحدهما من دون الآخر لخدمة الحب والحياة، بل الاثنان معاً، ليصبحا "كنيسة بيتية" مقدسة.

إذا كانت محبّة القريب هي الوسيلة والطريق للوصول إلى محبّة الله، فإنّ تخطّي الذات الذي يعيشه الزوجان في الحب يتضمّن انفتاحاً حقيقياً على الله.

**ميزات الزواج المسيحيّ**

**الرضى المتبادل:** من أهمّ ميزات الزواج المسيحيّ أنه مبنيٌّ على الرضى المتبادل. فاحترام حرّية الآخر هي في غاية الأهمّية شرط أن تكون حرّيةً مبنيّةً على الحقيقة والصدق. فليس الزواج مجرّد عواطف نبيلة بل فعلٌ حرّ.

**الوحدة والأمانة:** يتميّز الزواج المسيحيّ بوحدته أي أنّ رجلاً واحداً يقترن بامرأةٍ واحدةً برجلٍ واحد، بالأمانة والإخلاص. ترتكز هذه الوحدة على تساوي الرجل والمرأة في الخلق والكرامة، وعلى الحبّ الذي هو هبة ذاتٍ كاملةٍ ونهائيّة. إنّ الزواج دعوةٌ للزوجين "ليكونا جسداً واحداً" أكثر فأكثر، كما أنّ المسيح والكنيسة هما واحد (متى 19/6-8). وتحقيق هذه الواحدة بين الزوجين يتمّ عبر مسيرة عمر يعيشان في ضوئها الوفاء والقيم والتضامن مدى الحياة، ويكون الواحد فيها مسؤولاً عن خير الآخر وفرحه.

**الديمومة وعدم الانفصام:** يتميّز الزواج بالديمومة وعدم الانفصام، أي لا يفسخ رباطٌ زوجيٌّ أسراريّ مقررٌ ومكتمل، ولا سلطةَ بشرية تستطيع ذلك. فهذا الرباط، متى كان أساسه صحيحاً، لا ينحلّ إلاّ بموت أحد الشريكين (1 قورنتس7/39). إنّ ديمومة الزواج ترتكز أساساً على كونه مقدساً يمثل اتّحاد المسيح بالكنيسة. فكما أن المسيح أمينٌ في حبّه للكنيسة والعالم، فدعوة الزوجين أن يشهدا لهذا الحبّ المتمثّل في شركتها الزوجيّة، من خلال حبّهما المتبادل. وهذا الحبّ متى كان ناضجاً، لا يمكنه أن ينغلق على ذاته، بل يكون خصباً ومنفحتاً على نقل الحياة البشريّة.إنّه هبة الذات الكاملة من دون حدودٍ في العطاء أو في الزمن.

ديمومة الزواج هذه تولّد الاستقرار الروحيّ والنفسيّ والجسديّ في حياة الزوجين، وفي تربية الأولاد الذين ينمون بطريقةٍ أفضل في عائلةٍ متماسكة.

**العائلة المسيحيّة "كنيسةٌ بيتية"**

إنّ الشريكين مدعوّان كلاًّ بمفرده والاثنين معاً، إلى مهمّة ساميةٍ من شأنها أن تقدّسهما، وهي تحويل العائلة إلى "كنيسة بيتية"، وذلك بفضل الحبّ النابع من الله الذي يجمع بينهما، والنعمة الإلهيّة التي يقبلان. هذا يعني أنّ كلّ واحدٍ من الاثنين مدعوٌّ لأن يقوم باختيار الله ولأن يلتزم بإرادته بهذا الخيار التزاماً عميقاً وأصيلاً وكاملاً. دعوتهما إلى هذه المغامرة هي دعوة كلّ واحدٍ بمفرده ودعوة الاثنين معاً.

عائلة الناصرة المقدسة، إلى جانب الكثير من الأمثلة في الكتاب المقدّس وفي حياة الكنيسة، هي مثالٌ نيّر وشاملٌ، تصورته الحكمة الأزليّة للعائلة المسيحية. فتبني ابن الله عائلةٌ بشريةٌ يدلّ على أهمّية العائلة في حياة كلّ إنسان. وبإمكان جميع عائلات اليوم والغد أن تجعل من عائلة الناصرة شفيعةً لها، ويستطيع كلّ فردٍ من أفرادها أن يستلهمها ليعرف كيف يتصرّف وأي موقف يتّخذ.

**ففي وسع كلّ زوج وأب** أن يجد في يوسف نوراً ومصدر إلهام يتعلم منه الإخلاص لإرادة الله أمام الصعوبة، والطهارة في المسلك والبطولة في القرار والعمل بصمت، فضلاً عن احترام أمّ لأولاده وتكريمها وحمايتها.

**وفي وسع كلّ زوجةٍ وأمّ** أن تكتشف في مريم العذراء هويّتها الشخصيّة وكرامتها الإنسانية، وأن تتعلم منها القدرة على بذل الذات والتكرس لخدمة العائلة والانفتاح على القريب، بروحٍ من الصمت والبساطة، وتتعلّم منها أن تكون دوماً رسولة فرحٍ وإيمانٍ راسخٍ ورجاءٍ ثابت.

**وفي وسع الأولاد** أن يجدوا في يسوع، ابن مريم ويوسف، مثالاً في حبّ الوالدين وطاعتهم فينمون بالنعمة والحكمة (لوقا2/51-52). وهكذا يكونون جيلاً يفتح فصلاً جديداً في التاريخ.

**عائلة الناصرة** التي حضنت مخلّص العالم، تعكس حياة الثالوث في الوحدة والحبّ، وتوحي لكلّ أسرةٍ مسيحية، لكل "كنيسة بيتيّة"، طريقاً يتقدس فيها الأزواج والأولاد عبر حياتهم اليومية بما فيها من أفراحٍ وآلام وآمال.

**خاتمة**

وإن كانت النعمة التي يحصل عليها الزوجان من خلال سر الزواج تُدخل الحب بالأبدية، فهي ليست فعل سحر. فالحبّ الزوجيّ المبارك حبٌّ ينمو يوماً بعد يوم بنعمة الله وبتفاعل الحبيبين معها. فنعمة الله تعمل مع الزوجين يداً بيد، وهي تحترم حريتهما وبخاصة محدوديتهما وهذا يعني ان هذه النعمة التي حولت حب الزوجين في سرّ الزواج من حبٍّ بشري إلى حبٍّ إلهي لا محدود، لم تحوله مرةً واحدة لحظة الزواج، بل هي تحوله يومياً ومدى العمر

**عبرة**

زرع أحدهم زهوراً في حديقته فنبت معها العوسج. وعبثاً حاول جاهداً أن يتخلص منه. ولما سأل صديقاً عن الحلّ أجاب:

- لم يعد أمام سوى أن تحبه...

**ليس المطلوب أن تجعل الآخر أفضل. المطلوب أن تحَّبه**

**الأبعاد النفسية للشركة الزوجية**

أجزاء لا تلتئم إلا برباط المحبة يجمعها

**3. الأبعاد النفسية للشركة الزوجية**

لا شك أن الزواج المسيحي يحمل من خلال سر الزواج نعماً مميزة لكنها لا تنفي الصعوبات الناتجة عن اختلاف الشريكين عن بعضهما في أبعادهما الإنسانية، إذ لكل منهما مكوّناته النفسية المطبوعة بتاريخه، وهو مدعوٌّ من خلالها للتفاعل الإيجابي مع الآخر من أجل تكاملٍ بينهما واغتناءٍ متبادل.

**الأبعاد النفسية للشركة الزوجيّة:**

إن اختيار أيّ شخص للشخص الآخر لا يتمّ صدفةً. فهناك بحسب علم النفس بعض العناصر التي تؤثر في لقاء شخصين معيّنين يقعان في الحب ويكملان الطريق معاً. من هذه العناصر:

- **الاختلاف بين الرجل والمرأة**: ابتداءً من الاختلاف الجسديّ البيولوجيّ، مروراً بالسلوك والطباع الخاصّة بالجنسين، وصولاً إلى الناحية النفسية. فإذا كانت المرأة مثلاً تتميز إجمالاً بميلها إلى الاستقرار والطواعية وشدة التأثر والعاطفية...، فإن الرجل يتميّز بالحيوية والحركة والعقلانية...

- **التجانس الاجتماعيّ- الثقافي:** على صعيد المحيط والعمر والثقافة والمعتقد الديني والأفكار السياسية وغيرها. فكلما كانت الاهتمامات الاجتماعية والفكرية متشابهة ازدادت إمكانيّة التقارب الفوري بين الشريكين.

- **تجاذب الأضداد:** وهو الذي يحرّك آلّة نفسية تعرف بظاهرة "تحقيق الذات". في هذه الظاهرة غالباً ما يختار الشخص شريكاً له، يجسّد المثل التي يفتقدها ويريد أن تتّصف بها ذاته، أو أنه يرى في الشريك، وبشكل لاشعوري، شيئاً مما لدى أحد والديه من الجنس الآخر. لذا، فإنّ هذه "الأنا" تغتني بميزات الآخر. فنجد مثلاً أزواجاً أحدهما نشيط والآخر هادئ، أحدهما منغلق على ذاته والآخر منفتح على الجميع، أحدهما مندفع والآخر متريث.... فبالرغم من أن هذا الاختلاف قد يبدو وكأنّه نقطة خلافٍ بين طباع الزوجين، إلاّ انه يؤدي فعلياً إلى عملية التكامل بينهما.

كلّ هذه العناصر مجتمعة، وأخرى مكمّلة لها، تودّي إلى تناغم وتكامل طبيعيّين بين الشريكين، إذا ما أحسنا التعاطي معها.

من هنا ضرورة أن يسود العلاقة الزوجية مبدأ قبول الآخر بصورة غير مشروطة. فيتفادى الشريك أيّ محاولة لتغيير طباع شريكه بحيث يصبح شبيهاً به وعلى مثاله أو ملائماً لمتطلباته. فالحب يعني العمل على قبول الآخر وإسعاده، وعلى تحسين الذات محبةً به.

والحب الحقيقي لا يتوقف عند الإثارة الجسدية والمشاعر العاطفيّة فحسب، لكنه يطال عمق شخصية الشريك. ففي حين أن الغرام "يعمي البصيرة"، يكون الحب الحقيقي منوراً يرى من خلاله الحبيب جوهر شخص حبيبه ويفهمه ويقبله في كليته جسداً وفكر وعاطفة ويبقى وفياً له حتى النهاية.

**وحدة أم ذوبان**

تتسلل أحياناً فكرة بأن الوحدة بين الزوجين تحمل في طياتها تخلياً عن شخصية الفرد. لكنّ الواقع يقول عكس ذلك. فالأشخاص الذين التزموا بذل الذات من أجل الآخر، يجدون في هذه الوحدة شخصيتهم الحقيقية ويختبرون الحب الحقيقي، كل بمفرده والاثنان معاً.

ليست الحياة الزوجية انصهاراً ولا ذوباناً بل اتحادٌ بين كائنين مختلفين يعيشان علاقة عاطفية وفكرية دائمة، وليست تعايشاً جنباً إلى جنب، بل عيش الواحد مع الآخر، بكل ما يتطلبه ذلك من نموّ وتطور فكري واجتماعي وعاطفيّ للشريكين معاً من خلال مشاركتهما الاختبارات والآراء والنظر للأمور. من هنا تأتي أهميّة الحوار في المحافظة على التطور السليم والايجابي للعلاقة بينهما بعد الزواج.

**الحوار السليم**

إن التعاطي الايجابي بين الشريكين مسيرة حياتية يومية مستمرة، من أهم وسائلها الحوار الذي ابتدأ في فترة الخطبة وسيستمر في الزواج من أجل تطور للعلاقة بين الشريكين سليم وإيجابي. من أسس هذا الحوار:

- **الإصغاء** للآخر عندما يعبّر عن وجهة نظره. فالإصغاء احترامٌ له وأخذ رأيه بعين الاعتبار.

**- عدم مقاطعة** الآخر عندما يبدي رأياً مخالفاً والسماح له بإكمال وجهة نظره. فهناك الكثير من سوء الفهم الناتج عن عدم الإصغاء للشريك وعن مقاطعة كلامه.

- **المحافظة** **على الهدوء** وإبعاد كل تشنّجٍ في التعبير واستيضاح الأمور اللاّزمة من الشريك.

- **إعطاء الرأي الخاص** بالموضوع المطروح وعدم الاستخفاف برأي الآخر أو التعامل معه بصلابةٍ ورفض.

- **عدم اتخاذ موقف الدفاع** عن النفس بالتهجّم على الآخر.

**حوار من نوع آخر**

بالإضافة إلى الحوار المستمر، يجب المحافظة في الزواج على بعض وسائل التعبير عن الحبّ، كالتصرّفات اللطيفة والعبارات الرقيقة مثل "أيمكنني المساعدة؟" أو "عفواً اعذريني" أو "كم أنت أنيق اليوم!" وغيرها... كلّ هذا يخلق جواً من الرقة والاحترام يساعد على تلوين رتابة الحياة اليوميّة. أضف إلى ذلك ضرورة اكتشاف الايجابيات في الشخص الآخر، في تصرفاته وشكله وأفكاره وسواها، والتعبير عن الارتياح لها. وهذا ما يسمى بالدعم الايجابي له والذي يساعده على معرفة ما أحب شريكه في شخصيته وتصرفه، ويحثّه بالتالي على التطوّر والمثابرة. أما إهمال هذه الايجابيات ومطالبة الشريك باستمرار بتصحيح نقائصه، أمرٌ لا يؤدي إلاّ إلى الشعور بالضيق والإحباط وحتّى إلى التخلّي عن إيجابياتها في تعامله معه. كما أنّ العناية بالمظهر الخارجي وبأناقة الشكل من قبل الشريكين تجدّد العلاقة الزوجية، فتنفض عنها الغبار وتجعلها دوماً جذابةً حتى بعد مرور سنواتٍ عديدة.

**خاتمة**

قد تستجد صعوبات يتخطى حلّها الإرادة والقدرة الشخصي، مما يستدعي الّلجوء إلى شخص عاقل من المحيط العائليّ أو إلى كاهن الرعية أو إلى المرشد الروحي أو إلى مركز إصغاء. وإذا تعذّر الحلّ وتعثر، يستطيع الأطباء وعلماء النفس أن يقدّموا أجلّ خدمةٍ للعائلات بمساهمتهم في إسداء النصح لها وتوجيهها ومساندتها. لذلك على الأزواج الذين قد يمرون بصعوبات معيّنة تهدّد استمرارية حياتهم الزوجية، وقبل اللجوء إلى الوسائل القانونية والاستفزازية والهدّامة أحياناً، أن يتحلوا بالشجاعة وبالبساطة، ويتوجهوا بانفتاح نحو أخصائيين مؤهلين لمواكبتهم ومساعدتهم، متخطّين ذهنيّة المجتمع الشرقيّ الضيّقة ويسعوا بوحي من الروح المسيحيّة إلى الخروج مما يعانون.

**عبرة**

لماذا تذكرينني دوماً بأخطائي؟ لقد قلتِ أنكِ سامحتِني!!

- سامحتكّ ولكن أحب أن أذكرك دائماً أنني سامحتك....

**لا تذكر الآخر بأخطائه، بل تذكر أنت أنك سامحته**

**الحياة العاطفية الجنسية في الزواج**

اثنان يصبحان واحداً في خدمة الحياة

**4. الحياة العاطفية الجنسية في الزواج**

إذا كانت العناصر النفسية عند الشريكين، على اختلافهما، مشروع تكامل ووحدة، فالحياة العاطفية- الجنسية التي تربط بينهما وسيلةٌ يحقّقان من خلالها دعوتهما ليكونا "جسداً واحداً". فهذه العلاقة لغة سامية من لغات الحبّ، أداتها الجسد. وللجسد قيمته النبيلة. إنّه وسيلة تواصل سامية، به ندخل بعلاقةٍ مع الآخرين، فيعبّر عن محبتنا، ويجسد حناننا ويقول أبعد من الكلام.

الله الكلمة اتخذ جسداً ليتواصل معنا.

**العلاقة العاطفية- الجنسية لغة من لغات الحب**

إن دعوة الإنسان المسيحي هي الحب، وإذا كان الحب هو الدافع الأساسي لكل ما يقوم به هذا الإنسان، تحوّلت حياته إلى مشروع عمل محبة مستمّر، وأصبحت بالتالي العلاقة العاطفيّة- الجنسية بين الزوجين المسيحيين هي أيضاً حباً متبادلاً وعملاً مقدساً، وصار الفرح المرتبط بها وسيلة خاصةً بالزوجية ليمجدّا الله معاً.

يتحد الشريكان أسرارياً بكليتهما، روحاً وجسداً، أمام الله والناس. فتنبع العلاقة الجنسية في الزواج من حبّهما المطبوع بحب الله لتغذيه وتعمقه. والجنس في الزواج لغةٌ مميزةٌ تصل بالزوجين إلى حدّ التكامل. هنا يقف الإنسان أمام شخص آخر، مختلف عنه، مستقل وفريد، يشتاق إلى الاتحاد به ليكونا معاً إنساناً كاملاً في جسدٍ واحدٍ. العلاقة الوثيقة التي تشدّ الرجل إلى المرأة والمرأة إلى الرجل. كما وأن الجنس يتصل بعمق الشخص البشري، وهو ليس شيئاً بيولوجياً صرفاً (الإنسان والجنس حقيقةً ومدلول، فقرة 13). إنه جزءٌ لا يتجزّأ من الواقع ومن طاقة الحب التي وضعها الله في الرجل والمرأة. لذا لا يمكننا الكلام أبداً عن علاقة جنسية بالمعنى الصرف، عندما يُرغب بالجنس من أجل الجنس، وحيث الجنس هو المطلب الوحيد من دون الأخذ بعين الاعتبار البعد الروحي والعلائقي في هذا اللقاء. فالإنسان لا يقوم بالعلاقة الجنسية بأعضاء جسده وحسب وإنما بروحه أيضاً لأنه يعيش بروح هي من الله ( تكوين 2/7؛ يوحنا بولس الثاني، إرشادٌ رسولي في وظائف العائلة المسيحية في عالم اليوم، فقرة 11).

**وهذه العلاقة هي بطبيعتها حواريّة** تتألف من مضمون ولغة: مضمونها الحب ولغتها الجسد. وكما أن اللغة تعبّر عن المضمون وتنقله إلى الآخر، كذلك الجسد يعبر عن الحب وينقله إليه. فتكون أبعاد هذا اللقاء الجنسي بالنسبة إلى الزوجين المسيحيين متعددة ومتكاملة.

إنها التعبير عن الحب والوفاء،

وتحقيق الخصوبة البيولوجية والنضوج النفسي والروحي،

وعيش الفرح والغبطة والشعور بالأمان،

وتأمين اللذّة المنمّية والمحرّرة،

وتحقيق إرادة الله الذي خلق الرجل والمرأة ليكمّل أحدهما الآخر ويقدّم له السعادة والأمان.

انطلاقاً من هذا المفهوم، لا يمكن للحياة المسيحية أن تبرر بعض التجارب الجنسية قبل الزواج باعتبارها استعداداً له كما يدّعي البعض، لأن مثل هذه التجارب، إلى كونها تستبق تحقيق ما يعبّر عنه هذا المفهوم، فإنّها تخالف إرادة الله المحبّة التي هي دوماً خير أبنائه وبناته. فهذا الاختبار السابق لأوانه يخاطر بنضوج الحب ويوهم الشريكين باكتماله. أمّا خارج إطار الزواج فيضيع معنى العطاء الجنسيّ وأبعاده، وتنشأ حضارة الأشياء لا الأشخاص، ويصبح الشريك في نظر شريكه غرضاً والولد عبئاً (الإنسان والجنس حقيقة ومدلول، فقرة 11و14).

وإذا كان سرّ الزواج ينقل الحبّ البشريّ من المحدوديّة ليدخله في كمال حبّ الله، ويدعو الشريكين للتعبير الكامل عن هذا الحبّ، تصبح العلاقة الجنسيّة قبل الزواج تعبيراً فاقد المحتوى ومشوّه الأهداف.

فالعطاء الجنسي مرتبطٌ بالحبّ الزوجي وحده، إذ أنه في الزواج يلتزم الرجل والمرأة التزاماً كاملاً ونهائياً وأحدهما بالآخر، حتّى الموت. وهنا تغدو العلاقة الجنسيّة قوةً تُغني وتُغذّي ليس الحب الزوجي وحسب، بل حضارة المحبّة الشاملة.

**العفّة الزوجيّة**

ولكن هذا لا يعني أن الممارسة الجنسية في الزواج دائماً صحيحة أيّا كان الدافع إليها، إذ قد تتحول إلى مجرّد شهوة أو رغبةٍ أو لذةٍ خاليةٍ من الحب والعطاء (طوبيا8/4-9). وهنا يكمن الخطر في أن تكون اللذة المنشود الوحيد في الفعل الزوجيّ، لأن هذا النوع من العلاقة غالباً ما يولّد فراغاً ومرارةً وخيبة. كما أنه لا يحق للأزواج اعتبار اللذة الجنسية ضمن لقائها عيباً أو "حراماً"، لأنها من وضع الخالق، وتعبّر عن الفرح الروحيّ لحضور الآخر وعن فرح العطاء المتبادل بين الزوجين، وهي مجالٌ لنموّ الشريكين الإنسانيّ ونضوجهما. (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكية، 2362).

**فالزوجان المسيحيان مدعوان إلى عيش العفة ضمن حياتهما الزوجية،** لأنها فضيلة أدبيةٌ متصلةٌ بمواهب الروح القدس ولا سيّما بموهبة التقوى التي تحترم كلّ ما يأتي من الله وبحبٍ وطاعةٍ لوصاياه. وهذه العفة تعني مسيرة النموّ والنضوج الروحيين اللذين يعيشهما المسيحي بهدف بلوغ ملء التناغم بين كلّ الأبعاد الإنسانيّة المكوّنة له: البعد الروحيّ والجسديّ والفكريّ والعاطفيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ. فهذا التناغم هو مسيرة "أنسنة" تهدف إلى بلوغ "ملء قامة المسيح"، وتتمّ في الوقت نفسه بالانفتاح على الآخر وعلى المجتمع بهدف عيش التناغم الكامل ومعنى الشراكة الحقيقية.

**العفة تنافي الانانية**. إنّها تساعد على تتميم العلاقة الجنسية في الزواج بحسب قصد الله بعيداً عن حب الذات (الجنس حقيقة ومدلول، 20). ليست العفّة الزوجية التزاماً جامداً بالقوانين الطبيعية بل تعبيرٌ عن الحبّ النقيّ، كما كتب البابا بولس السادس: "إن طهارة الزوجين بعيدةٌ كل البعد عن إنزال الضرر بالحب الزوجيّ، بل إنها تعطيه قيمة إنسانيّة أكبر وأسمى" (الحياة البشرية، 21).

**العفّة الزوجيّة توجب التحرّر من أخطاء الثقافة المعاصرة واقتراحاتها** التي تستشهد بحججٍ مبنيةٍ على نظرةٍ جزئيةٍ وضيقة للإنسان تعتبر اللّذة الجنسية كغايةٍ مطلقة وتضحي بكل شيء من أجلها. فالفوضى الأخلاقية تحصل عندما تقتصر العلاقة على مجرّد بحثٍ عن اللّذة الجنسية الغريزية بمعزلٍ عن غايات الحب الزوجي. إنها إساءةٌ جسيمةٌ إلى كرامة العلاقة الزوجية وجمالها وغاياتها. والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية يشير إلى أنواع هذه الفوضى الأخلاقية التي تسيء إلى العفة (الفقرات 2351-2356).

**العفة الزوجية تشمل حقيقة السيطرة على الذات والانتباه على حاجات الشريك**. وهذا الحضور هو ثمرة تربية تنمو مع مرور الزمن. كما يمكن البدء بها في أي وقت. غير أن التحضير للزواج يساعد على الاستعداد لهذه المسيرة مهما كانت صعبة.

إن الحب الزوجي في عمقه ليس بحاجة إلى أن يُعَّبر عنه دائماً بالجنس حتى يبقى ويستمرّ. وإذا كان الأمر كذلك، كان الحبّ فقيراً جداً. من هنا نستنتج أن فترات الامتناع عن الفعل الزوجي تساعد على استنباط الكثير من تعابير الحب كالانتباه المتبادل واللطف والحنان وغيرها. هذه كلّها تجدد علاقة الزوجين يوماً بعد بوم وتجعل مسيرتهما أكمل وأغنى. إنّ الحياة اليومية الغنية بالخدمة المتبادلة والمشاركة والإصغاء والتضحية تقدم أكثر من وسيلة للقول للآخر: "أنا أحبك، أنا أمين لك".

**العلاقة العاطفية- الجنسية في خدمة الحياة**

إن دعوة الله لكل زوجين في سر الزواج، هي أن يكونا شريكين له في الخلق، وأن يعيشا الأبوّة والأمومة بروح من المسؤولية الجدية. إنها مسؤولية مشتركة بين الأب والأم أمام الله والذات وأمام العائلة والمجتمع لجهة نقل الحياة وتربيتها بالتعاون مع الله الخالق.

**أن تكون الأبوة والأمومة مسؤولتين، فهذا يعني في مفهوم الكنيسة:**

**- أن يكون الزوجان مطواعين** في تلبية دعوة الله والعمل على تحقيق مقاصده بالانفتاح على إيلاد حياة جديدة، فيحترمان دور الأعضاء التناسلية في وظيفتهما البيولوجيّة، ويسيطران على الرغبة بامتلاك الآخر(إنجيل الحياة،97). فكل فعلٍ زوجيّ يُفرض على الشريك، دونما اعتبار لظروفه ورغباته، إنما يتعارض مع حقيقة الحب الزوجي الأصيل والمتبادل والمدعو لهبة الذات الشخصية بشموليّتها (وظائف العائلة المسيحي،32). وكل فعل زوجي يتجنّب إمكانّية نقل الحياة بطرقٍ اصطناعيةٍ، لا تحترم الإنسان، يعتبر منافياً لتصاميم الخالق.

- **أن يكون الزوجان في خدمة الحياة** فيتقيّدان بعدم الفصل عمداً بين الاتحاد الزوجي ومشروع الخصوبة في حياتهما، فعندما يضطران إلى تنظيم الولادات، لأسباب جسدية أو اقتصادية أو نفسية أو اجتماعية، وعلى تجنب الإنجاب مؤقتاً أو إلى تجنب دائم لكل إنجاب جديد، فهما مدعوان إلى تحكيم ضميرهما المنور وذلك على ضوء تعاليم الكنيسة والحوار الزوجي والصلاة. فتعليم الكنيسة يحذرهما من اللجوء إلى الوسائل الاصطناعية لمنع الحمل، بل يدعوهما إلى اللجوء إلى الوسائل الطبيعية التي تجعل العلاقة الزوجية منفتحة من طبعها على أمكانية الإنجاب، كما نظمها الخالق (البابا بولس السادس، الحياة البشرية، 14-16).

والوسيلة التي تنصح بها الكنيسة بتنظيم الولادات هي "الوسيلة الطبيعية"، المسمّاة هكذا لأنها ترتكز على معرفة فترات الخصوبة عند المرأة بمراقبة الدورة الشهرية الطبيعية عندها. هذه الوسيلة تحترم جسد الزوجين، وتولّد الحنان في قلبيهما وتربّي على الحرّية الأصيلة (التعليم المسيحي، 2370)، وتضمن المشاركة بين الزوجين ونضج كل منهما والاحترام المتبادل وإبراز قيمة الشخص الآخر. فالفصل بين غايتي الزواج، الاتحاد والإنجاب، تعبير عن الأنانية التي يمكن للزوجين ان يقعا فيها، وهي تؤدي إلى انتزاع السلام من الحياة الزوجية والى إلحاق الضرر في حياة الزوجين الروحية (التعليم ا لمسيحي، 2363).

و لا يغيبن عن ضمير الزوجين أن وسائل منع الحمل الاصطناعية ليست كلها بالخطورة الأخلاقية ذاتها. فهناك وسائل تمنع تكوين الجنين وأخرى تؤدي إلى قتله كالإجهاض مثلاً أو استعمال اللولب أو الحبوب المجهضة.

- **أن يعتني الزوجان أن يعتني الزوجاء اعتناأ**

**اعتناء محباً بالأولاد** بتربيتهم على الإيمان المسيحي وتأمين حاجاتهم الروحية والمادية، غير أن الأبوة والأمومة لا تقتصران على الإنجاب. إذ أن بعض العائلات قد لا تنعم بهبة البنين، إلا أنها مدعوة إلى عيش معنى الخصوبة الروحية ضمن حب منفتح على الحياة من خلال التزامها الاجتماعي واستعدادها للتبنى وممارسة الأبوة والأمومة الزوجية تجاه الآخرين (وظائف العائلة المسيحية في عالم اليوم، 14)

**خاتمة**

يواجه أزواج عديدون صعوبات مختلفة فيما يسعون بصدق إلى عيش حبهما الزوجي عيشا متماسكا. إن الكنيسة الأم والمعلمة تعي هذه الصعوبات وتدرك أن نضوج الحب الزوجي يتطلب إرادةً طيبة وجهداً متواصلا لا يدرك إلا تدريجيا ويتجدد باللجوء دوما إلى الوسائل الروحية كالصلاة والاسترشاد وممارسة سري التوبة والافخارستيا بشكل دؤوب والتثقيف الإيماني والصداقات الروحية والمشاركة الفعالة بحياة الكنيسة.

**عبرة**

في الحب الحقيقي،

نحن واحدٌ لأنه يجمعنا

نحن اثنان لأنه يحترمنا

نحن ثلاثةٌ لأنه يتخطانا

**"... ويصيران جسداً واحداً"**

**المفاعيل القانونية للزواج المسيح**

قانون صارم، قانون في خدمة الحب

**5. المفاعيل القانونية للزواج المسيحي**

إن الأساس الأول والأخير لكل شريعة أو قانون كنسي هو وصية يسوع الجديدة، "أحبب الرب من كل قلبك ومن كل نفسك، وأحبب قريبك كنفسك". ولكن عظمة سر تجسد يسوع المسيح الذي تبنّى الإنسانية وقبلها بمحدوديتها، تسمح للكنيسة كمؤسسة باللجوء إلى قوانين تساعد جماعة المؤمنين على تنظيم حياتهم كمجموعة أفراد ملتزمين داخل جماعة واحدة هي جسد يسوع السري.

ومن ضمن هذه القوانين الكنسية، نجد ما يتعلق بموضوع الزواج المسيحي.

إن الزواج المسيحي، من حيث هو عقد وسر وعهد، هو التزام معنوي وروحي، يُترجم قانونياً بالمفاعيل التالية:

من عقد الزواج، ينشأ بين الشريكين وثاقُ زوجي دائم واستئثاري فالديمومة والوحدة هما ميزتا الزواج المسيحي كسر مقدس.

ومن السر تنبثق نعمٌ إلهيةٌ تكرّس الزوجين وتعضدهما في عيش واجبات حالتهما الجديدة إذ تحوّل حبهما إلى علاقة اتحاد بحب الله اللامتناهي.

ومن العهد تولد شركة حبٍّ وحياة تهدف إلى خير الشريكين وإلى إنجاب البنين وتربيتهم، وتتساوى بينهما الحقوق والواجبات (مجموعة قوانين الكنائس الشرقية، قانون 776-777).

**1- الوثاق الزوجيّ**

ينشأ من عقد الزواج "وثاقٌ" أو رباط بين الزوجين يتّصف بميزتين جوهريتين هما الديمومة والوحدة، إنهما تكتسبان رسوخاً أكبر لكون الزواج قد أصبح، بتدبير المسيح، سراً يصنعه الثالوث والزوجان (قانون 776- البند 3).

الديمومة تعني أن الوثاق الزوجي رباطٌ غير قابل للانفصام، إذا اكتمل الزواج بالمجامعة وإذا كان العقد الزواجي صحيحاً بحيث لا يحول دون انعقاده مانعٌ مبطل (قانون 800-812)، أو يشوب رضى الزوجين عيبٌ يبطله (قانون 818-826) أو يعيب نقصٌ صيغة انعقاده القانونية (قانون828). وهكذا لا تستطيع أية سلطة بشرية حل الزواج الصحيح لأي سبب من الأسباب ما عدا الموت (قانون853). إنها ديمومة مطلقة. ولكن يستثنى منها حالات فسخ الزواج إما لصالح الإيمان(قانون854-860) وإما لعدم اكتمال الزواج بالمجامعة الزوجية.

الوحدة تعني أن الوثاق الزوجيّ يقوم بين رجل واحد وامرأة واحدة. ويتشدد بالأمانة. فالزواج المسيحي لا يقبل بتعدّد الزواجات ولا تعدد الأزواج، وككلّ زواج، تتوطّد وحدته بالأمانة الزوجية.

إن رفض الديمومة أو الوحدة بفعل إرادة ضمنيّ أو صريح، عند عقد الزواج، يبطل الرضى الزوجيّ (قانون824).

**2- النعمة الإلهية:**

يتخطى الزواج المسيحيّ حقيقة العقد ليجسّد عهداً بين شخصين يُدخلهما بعلاقةٍ أسرارية مع الله قوامها الحب. وينال الزوجان، بقوّة سرّ الزواج، نعمةً خاصةً، متى تفاعلا معها قدّستهما وعضدت مقاصدهما للقيام بواجبات حالتهما الزوجية، ونقّت حبهما، ومكّنتهما من تكريس الذات المتبادل بينهما لكي يلتزم الواحد بإسعاد الآخر.

هذه النعمة، التي هي حضور الروح القدس في حياة الزوجين، إنّما تصوّرهما على مثال اتحاد المسيح بالكنيسة (افسس5/23-33)، وتجعل الاثنين جسداً واحداً (متى19/4-6). إنها تعزّيهما في الشدّة، وتُنيرهما في الضياع، وتُشددهما في الضعف، وتعلّمهما الحقيقة وتقودهما إليها.

3**- شركة حبٍّ وحياة**

تنشأ بين الزوجين شركة حبِّ وحياة، تدوم إلى الأبد.

- **هي شركة حياة** على مثال الثالوث الأقدس، تقوم بين شخصين، هما الزوجان، ثم تتعدّاهما لتشمل الأولاد: "خلق الله الإنسان على صورته ومثاله: ذكراً وأنثى خلقهما وباركهما وقال: انميا وأكثرا واملأا الأرض" (تكوين1/27-28). وهي على صورة الكنيسة- الشركة في بعديها: اتحاد الزوجين والأسرة مع الله عمودياً، واتحادهم في ما بينهم أفقياً. فرفض شركة الحبّ والحياة مدى العمر يبطل الزواج (قانون824 البند 2).

- **وهي شركة حبّ** بحيث يتكرّس الزوجان لعيش الحبّ الذي هو عطية من الله لهما، ويترجمانه في الأفعال والمواقف والمبادرات، ويجسدانه من خلال شخصية كل منهما. وتصبح الأسرة بذلك مدرسة الحبّ وما يتفرّع منه من فضائل وصفات إنسانيّة: الصداقة والعطاء من دون مقابل و التضحية واحترام الآخر وقبوله في قوّته وضعفه والغفران والمصالحة والانفتاح على المجتمع. وبذلك يتمّ خير الزوجين والأولاد. وبالنسبة إلى الأفعال الزوجية، يحقّ لكل من الزوجين طلب الواجب الزوجي، وعلى الآخر أن يلبّيه بدافع المحبة، من دون أن يتجاهل الواحد ظروف الآخر.

**إن شركة الحياة تتناول مجالات متعدد هي:**

أ- قبول العطية من الله لنقل الحياة البشرية، وتربيتها حسياً واجتماعياً وثقافياً وخلقيا. وبذلك يمنح الزوجان شرف الأبوة والأمومة، والمشاركة في فرح الخلق. شركة الحياة هذه هي خدمة الحياة منذ اللحظة الأولى لتكوينها في حشا الأم (لا إجهاض ولا تلاعب بالأجنة ولا وسائل اصطناعية لمنع الحمل) حتى آخر رمق من الحياة ( لا تعدّ عليها من أي نوع مادي أو معنوي، ولا موت رحيم، ولا قتل ولا انتحار). لذلك تردّد الكنيسة في تعليمها أن الأسرة هي حامية إنجيل الحياة.

بالنسبة إلى الأولاد يتمتع الأب بالسلطة الوالدية عليهم، وهي تنتج عن الحب المُلزم، والتي هي إعالتهم وحفظهم وتربيتهم وتأديبهم، والموافقة على اختيار دعوتهم في الحياة، وإدارة استثمار أموالهم وأملاكهم والانتفاع بها لمصحة الأسرة، والنيابة عنهم وتمثيلهم في العقود والمعاملات لدى المحاكم، وذلك طالما هم قاصرون. ويختص بالأم حضانة الأولاد، وتنقل إليها السلطة الوالدية عند سقوط حق الأب فيها أو حرمانه منها متى كانت أهلاً لها (قانون الأحوال الشخصية للطوائف الكاثوليكية، المادة119-138).

أما الأولاد الراشدون فهم مسؤولون عن إعالة والديهم عند عسرهم وفقرهم.

وكلّ رفض لنقل الحياة البشرية وتربيتها ( نفي الإنجاب) يبطل الزواج (قانون824 البند2).

ب- الرجل والمرأة شريكان متساويان في الحقوق والواجبات يؤمّنان سوياً لعائلتهما، كلٌّ منهم بحسب دوره وإمكانياته، أساليب العيش بكرامة:

عليه أن يحميها ويحترمها ويبذل نفس في سبيلها. وهذا الواجب يمتد نحو الأولاد.

وعليها أن تتفانى في خدمة الزوج والأسرة، وفي تأمين ما يلزم من واجبات نحوه ونحو الأولاد في إدارة البيت.

إنهما يتكاملان ويتعاضدان ويتشاوران ويقرّران، فلا تفرّد ولا إهمال ولا استبداد ولا احتقار، بل احترام وسخاء في التعاطي على كل صعيد: "لا يحسن أن يكون الإنسان وحده، فلنصنعنَّ له عوناً يناسبه" (تكوين2/18).

ج- يتشارك الزوجان في المسكن والمضجع والمائدة، وهذا مظهرٌ حسّي لوحدة الحياة الزوجيّة. والمسوؤلية في تأمين هذه الثلاثة مشتركة، تقع في الأساس على عاتق الرجل، وعند عسره تقع على المرأة. لا تُجبر الزوجة على إسكان أحدٍ معها في البيت الزوجيّ أحداً من أهلها من غير رضاه سوى ولدها الصغير. وفي كلّ حال تَجبّ السكنى للزوجة على زوجها في بيت مستقل (قانون الأحوال الشخصية للطوائف الكاثوليكية، المادة158و159).

د- تُشارك الزوجة زوجها في حالته: في المنزل، في اعتناق مذهبه إذا شاءت، في عقد الزواج حسب طقسه، في إتّخاذ شهرته، في قيدها على خانته في قيود الأحوال الشخصية، وفي مدفنه.

ه- يعود إلى الزوجين، كما إلى الأولاد، حقّ التوارث الذي ينظّمه قانون 23 حزيران 1959 الخاصّ بالمسيحيّين في لبنان وفيه ثلاثة أقسام: الإرث والوصية، وتحرير التركات.

و- تكتسب الزوجة الأجنبية جنسية زوجها اللبناني بعد سنة من تسجيل الزواج في قيود الأحوال الشخصية (قانون11 كانون الثاني 1960)، بشرط أن يكون الزواج صحيحاً، حتى إذا أعلن بطلانه بعد اكتسابها الجنسيّة تفقدها.

ز- يتساوى الزوجان في الحقوق والواجبات في ما يختصّ بحياتهما الزوجية المشتركة.

ح- يُعتبر الأولاد شرعيين إذا حبل أو ولدوا من زواج صحيح أو مظنونٍ (الذي يُفسخ في ما بعد بالبطلان). يُشرع الأولاد غير الشرعيين بزواج والديهم اللاحق، أو بمرسوم من الكرسي الرسولي. يتساوى الأولاد المشرعون بالشرعيين في المفاعيل القانونية، ما لم يقرّر القانون غير ذلك صريحاً.

**خاتمة**

يجب ألا يعيق التنظيم الكنسيّ والقوانين التصرّف العفويّ والمُحب بين الشريكين، وبينهما وبين أولادهما ضمن العائلة المسيحية. فالكنيسة حريصة على تنظيم العائلة التي هي "كنيسة بيتية" ولكن أساس هذا التنظيم يبقى المحبة ونعمة الله اللامحدودة.

**عبرة**

الطاعة تحترم القوانين والمحبة تخترقها.

أحبب فيتحول العقدُ في حياتك إلى عهد.

مظاهر الحياة اليومية العائلية

**مظاهر الحياة اليومية العائليّة**

عائلة جديدة، خلية جديدة في المجتمع والكنيسة

**6. مظاهر الحياة اليومية العائليّة**

بعد فترة التعارف التي يعيشها الخطيبان، يأخذان قراراً بالتقدم من سر الزواج بهدف قران حبهما بحب الله. لكن الحياة الجديدة تحت سقف واحدٍ تضعهما أمام واقع جديد تعترضه صعوبات غير متوقعة. لقد حافظ كل منهما حتى ألان على مساحة كبيرة من حياته الشخصية. أما اليوم فالمحيط الذي يدخلانه مختلف وله متطلبات جديدة.

إنّ مفارقات الواقع الجديد وصعوباته تطال الحياة الزوجيّة والعائلية اليوميّة بكل وجوهها. ويجب عدم التوهم أن هناك حلولاً معلبة وجاهزة لهذه الصعوبات. فلكل عائلة نعمة خاصة تواجه بها المشاكل وتتخذ منها حافزاً لتقوية الحبّ وتوطيده.

يقترح هذا النص أفكاراً تتعلق ببعض نواحي الحياة العائلية كالاقتصاد العائلي والعلاقات الاجتماعية والحياة الروحية والتربية في البيت. إنها ثمرة اختبارات عائلات عديدة، من شأنها أن تساعد الزوجين على مواجهة صعاب الحياة اليومية.

**الاقتصاد العائليّ**

تعيش العائلة من ثمار عمل الزوجين الشخصي وفي الوقت نفس من العناية الإلهية. وهذا هو الأهم. لذا لا يجوز أن يطغى الهم الاقتصادي على نمو الحب الزوجي أو على واجب الأمومة والأبوة في نقل الحياة البشرية.

وبما أن الحياة الزوجية هي مسيرة مشاركة كاملة بين الزوجين، على صعيد المشاعر والأفكار والاختبارات والهوايات والأحلام والخيرات، فالاعتماد على الشفافية في المدخول والمصروف شرط من شروط التناغم بين الزوجين، مما يعكس تنظيماً صحيحاً للوضع الاقتصادي في العائلة.

وليس كل عمل إنجازاً مادياً صرفاً، إذ كل نشاطٍ هو صورةٌ عن عمل الله المبدع. ويتخذ العمل قيمةً كبيرة إذا قام به المرء بروح المحبّة من أجل الآخرين. وليست الحياة العائلية حياة منعزلةً أنانيةً تكتفي بتوظيف خيراتها المادية لحاجاتها وحسب ، فللعائلة بكل أفرادها دورٌ كبير في اقتصاد البلاد وإنماء المجتمع وتوفير الخير العام. فالاقتصاد هو في خدمة العائلة لا العكس. إنه يساعدها على تأمين نمو الحياة البشرية واستمرارها بكرامة وفرح وسخاء.

الإيمان بالإنجيل وعيشه يجعلان العائلة تعتمد أسلوب حياة يرتكز على القناعة والسخاء والمشاركة في استعمال الخيرات المادّية، بعيداً عن روح الأنانيّة، وتكون العائلة بذلك متنبّهة لحاجات الآخرين، تربّي على القيم والفضائل وتعدّ للمجتمع وللكنيسة أبناءً وبناتٍ ملتزمين. فخيرات الأرض معدّةٌ من الله الخالق لجميع الناس، وهي خيراتٌ ماديةٌ وثقافيةٌ وروحية موضوعة في خدمة الجماعة البشرية، حاضراً ومستقبلاً، ينبغي التصرف بها بروح الوكيل المسؤول. (رسالة البابا يوحنا بولس الثاني: السنة المئة، فقرة 832)

**العلاقات الاجتماعية**

- إن الحميمية التي تنمي العلاقة الزوجية، ولا سيما في السنوات الأولى وتساعدها لتصبح أقوى وأعمق، ليست انغلاقاً على الذات أو اكتفاء بحب يعاش بأنانية ثنائية، بلّ هي مرتبطةٌ بدعوة الزوجين للانفتاح على الآخرين لأن حبهما هبة للمجتمع.

**فالانغلاق يخنق الحب، والانفتاح يُغنيه ويفتح أمامه آفاقاً جديدة.**

- من شأن الزواج أن يجمع العائلات لا أن يبعد في ما بينها. صحيحٌ أنّ هذا الزواج الناشئ يؤسس لعائلةٍ جديدةٍ مستقلّة، لكنّ العلاقة مع الأهل تنمّي حسن العلاقة بين الزوجين، شرط ألا تصبح تدخّلاً في حياتهما الخاصة. فتدخل الأهل غير الصائب غالباً ما يؤدّي إلى خللٍ يهدد شركة الحياة والحب.

**ليس الأهل طرفاً بين الزوجين، إنما هما مرجعٌ وسند.**

- إنّ زوجين متحابّين هما رسولان يشهدان للوحدة. فيكونان أداة مصالحةٍ بين المتخاصمين من الأهل أو الأصحاب إذا دعت الحاجة، وتكون حياتهما شهادة أمام الأزواج المتعثرين ورسالة سلامٍ لهم، ويكون زواجهما دائماً رباط وحدةٍ بين العائلة.

**فالوحدة شهادةٌ ومثالٌ يحتذى.**

**الحياة الروحية**

الحياة العائلية هي مشاركةٌ كاملةٌ بين الأفراد. وأسمى أنواع هذه المشاركة هي الشركة الروحية.

- ومن أجمل محطّات الحياة الزوجيّة والعائليّة المشاركة معاً في سرّ الافخارستيا، سر الأسرار. هذا السرّ هي الطريق إلى التوبة والتجدد الروحي والتقارب بين الزوجين. إنه يقوي المشاركة بينهما فيتبادلان اختبارهما الشخصي مع الله. وهو يساعدهما في تربية الأولاد الروحية، ويوطّد الوحدة والتعاون بين أفراد العائلة، فيعي كل واحد منهم دعوتهم الشخصية.

- إلى جانب عيش الأسرار، يعيش المؤمن الصلاة الفردية كونها حواراً مع الله تدخله بعلاقةٍ معه شخصيةٍ ومميّزة، وتصير صلاته صلةً وقوّة تغنيه وتغذّيه.

- وتكتمل الصلاة الفرديّة بالصلاة الجماعيّة اليومية في الحياة الزوجيّة والعائلية. فالرب يسوع يعد في الإنجيل بأنه سيكون حاضراً بين من يصلون معا ويقول أن صلاتهم هذه مستجابة (متى1918-20). العائلة "جماعة تصلي"، تصغي إلى كلام الرب في الإنجيل، وترفع له التمجيد، وتشكره على عطية الحياة وتلتمس منه النور والقوة لمواجهة أوقات الصعوبة والألم دونما انقطاع لخيط الرجاء (إنجيل الحياة، 93).

تجسّد العائلة هذه الصلاة بالحب المعطاء اليومي وبالمبادرات البناءة.

**تربية الأبناء في البيت**

لا يمكن للزواج المؤسَّس على الحبّ أن يعيش الأنانية، فهو مدعو إلى عيش الخصوبة على كل الأصعدة الإنسانية، وأهمها الخصوبة البيولوجية. غير أنّ الإنجاب لا يعني الأبوة والأمومة وحسب، بل يفترض المحبة والتربية المسؤولة.

فالتربية جزء لا يتجزأ من دعوة الأزواج الأساسية إلى الاشتراك في عمل الله الخالق، ذلك أن الوالدين، بإيلادهما في الحب ومن الحب إنسانا جديدا يحمل في ذاته دعوة إلى النمو والتطور، يأخذان على عاتقهما مساعدته مساعدة فعالة على أن يحيا حياة إنسانية كاملة (وظائف العائلة المسيحية في عالم اليوم، 36). وتُعتبر تربية الأبناء حقاً وواجبا ينبعان من الحب الزوجي، وأمراً جوهرياً وأساسياً وأولياً، لا بديل عنه ولا غنى.

وهبة الذات المتبادلة بين الأب والأم الوحدة بينهما تشكلان المثل والقاعدة الأساسية للتربية. فشركة الحياة التي يمارسانها يومياً في أوقات الفرح والشدة تشكل أفضل أسلوب تربوي. وبما أن التربية الحقة تُعطى بالمثل، فعلى الأهل أن يكونوا المثل الحي لأولادهم، فإذا طالبوهم بالصدق والنشاط والأمانة والطاعة والمحبة والطهارة والصبر والمسامحة... فهم مدعوّون إلى أن يعيشوا بأنفسهم أولاً هذه الفضائل.

ولا ينسى الأهل أنّ واجب التربية هو دعوةٌ حقيقيةٌ لخدمة الكنيسة، تعمل على بنيان أعضاء هذه الكنيسة. وهذه الخدمة هي من السموّ والجمال بمكان، بحيث أن القديس توما الاكويني لم يتردد بمقابلتها بالخدمة الكهنوتية، إذ قال: "إن بعض الناس ينشر الحياة الروحية ويحافظ عليها بحسب الخدمة الروحية فقط، وهذا من اختصاص سر الدرجة. وبعضهم بحسب الخدمة الجسدية والروحية معاً، وهذا يتم بواسطة سر الزواج" (وظائف العائلة المسيحية في عالم اليوم، 38).

إن الأبناء عطية الله ولا يمكن للأهل امتلاكهم بل يتصرفون كمؤتمنين عليهم، ولا يفرضون أفكارهم بل يشركوهم فيها ويصغون إليهم بمحبة. لكنّ تصحيح الأخطاء أمر ضروري وهو جزءٌ لا يتجزأ من التربية. فتوبيخ الأولاد بمحبة وحزم وموضوعية ينمّي فيهم روح المسؤولية (أفسس6-1/4). وعلى الأهل أن يقتنعوا بقدرة أولادهم على التحسّن الدائم وأن يوجّهوا إليهم العبارات المشجّعة الغنية بالايجابية والأمل، تعبيراً عن هذا الاقتناع.

أما التنشئة على الحبّ كهبة ذات، فهي شرطٌ لا بد منه للوالدين المدعوين إلى توفير تربية عاطفية- جنسية واضحة وفطنة لأبنائهم، تنطبع بقاعدة التدرّج التي تتجاوب مع عمر الولد وتطوره. فالبعد العاطفي- الجنسي هو كنز للإنسان بكليته، جسداً وإحساساً ونفساً، ويتجلى معناه العميق عندما يدفع بالإنسان ويحمله على أن يهب ذاته في الحب (وظائف العائلة المسيحية في عالم اليوم، 37).

واليوم، وفي مجتمع تعصف به التوترات وتمزقه النزاعات بسبب الفردية والأنانية، ينبغي على الأولاد أن يتفّهموا معنى الحبّ الصحيح الذي يقوم على احترام كرامة الآخر وعلى الخدمة المجرّدة للآخرين لا سيّما الأشدّهم فقراً وحاجة.

وبفضل التربية وشهادة الحياة، يكون الأهل أوّل من يبشرون أولادهم بالإنجيل. وإذا صلّوا مع أبنائهم وانصرفوا معهم إلى قراءة كلام الله واشتركوا وإياهم في حياة الكنيسة ورسالتها، يكونوا قد ولدوهم لا للحياة الجسدية وحسب، بل وللحياة الروحية أيضاً مرسخين الإيمان في نفوسهم.

وليست العائلة الصغيرة جزيرة منعزلة. فعليها تجاه المسنين من أفرادها واجبٌ مقدس، كأن تحترمهم وتحضنهم وتؤمّن لهم العيش بكرامة، ولا تنسى أن للمسنين فيها دورا تربويا مميزاً. فاندماجهم في الحياة العائلية بدلا من سلخهم عنها وتهميشهم، يُغني الأهل والأحفاد بالحكمة والتراث الإنساني والروحي. وغالباً ما يؤتى الشيوخ نعمة خاصة تمكنهم من ردم الهوّة التي تفصل بين الأجيال قبل أن تُحفر.

فكم من الأولاد والشبان وجدوا التفهم والمحبة في عيون الشيوخ وأقوالهم وحنانهم. وبهذا يصح قول الكتاب المقدس: "إكليل الشيوخ بنو البنين" (أمثال 17/6).

**خاتمة**

قد يعتبر البعض أن مظاهر الحياة اليومية ليست سوى تفاصيل صغيرة لا تستحق التوقف عندها. بينما هي في الواقع صلب الحياة المشتركة التي ستواجه الزوجين لحظةً بعد لحظة، على مدى العمر كله.هي النغمة التي ستؤلف لحن الحياة اليومية. فإهمالها أو الاستهتار بها يجعل من هذا اللحن نشاذاً، وإتقانها وعيشها بمحبةٍ وتضحيةٍ ومسؤولية يحوله إلى سمفونية فرح وجمال.

**عبرة**

قال لها: يوماً ما سنصبح أغنياء...

أجابت: نحن اليوم أغنياء! يوماً ما سيصبح معنا مالاً

الحب ثروة لا تفرط بها

**الاحتفال بسر الزواج**

بالمجد والكرمة كللّهما

**7.الاحتفال بسر الزواج**

رتبة الزواج محطة أساسية وجوهرية في مسيرة العروسين.

فيها يعلنان التزامهما أمام الله والناس.

فيها يكلّلان حبّهما بارتباط أبدي مقدّس.

فيها يؤكدان على انتمائها الى الجماعة الكنسية.

إنها باب يفتح على حياة جديدة مدعوة، ببركة الله وبنعمته، لأن تكون في العالم والكنيسة قداسة فرح.

أيها الرب إلهنا، بالمجد والكرامة كللّهما...

عاشت الكنيسة الاحتفال بالزواج المسيحي كسر من الأسرار المقدسة. وهذه الأسرار علامات حسية تحقق حضور المسيح وروحه القدوس في كنيسته، وتكمل عمله فيها. وخلال الاحتفال بأي سر من أسرار الكنيسة السبعة، تعي الجماعة المؤمنة، عبر مجموعة من رموز وضعها ربنا يسوع المسيح، أو وضعتها الكنيسة، الحقائق السماوية التي تجعلها الأسرار حاضرة فعلياً بيننا. وأظهرت العلوم الإنسانية كم أن الذهن البشري، ولا سيما ذهن عامة الشعب، شديد التأثر بالرموز خاصة ورموز الاحتفال بسرّ الزواج.

**محطّات الاحتفال الطقسي ورموزه**

**أ- القراءات**

وهي تنقل لنا كلام الله ووصاياه. فيتّم خلال رتبة سرّ الزواج اختيار مقاطع من الكتاب المقدس من شأنها أن تتمحور حول ما يمكن عيشه في الحياة الزوجية مثل العطاء من دون حساب والمسامحة والخضوع المحبّ وتحمل المسؤولية. فتنير هذه الكلمة حياة الزوجين.

**ب- كلمة "نعم"**

في "النَعَم" التي يلفظها العروسان إعلانٌ لتبادل الذات الواحد مع الآخر، والتزامهما في العيش مدى العمر، حاملين أفراح الحياة ومصاعبها. فالزواج مشروع بناء عائلة، والعهد الزوجي ليس إلا بداية الطريق لعمل يومي دؤوب، تلزمه المثابرة والسعي الدائم لإنجاحه. في الزواج نوع من المجازفة التي ليست قفزةً في المجهول، بل انطلاقة واعية، مبنية على الثقة بالله. وكلمة "نعم" البشرية التي يقولها العروسان تتحول بنعمة سر الزواج من "وعدٍ" بشري إلى "عهدٍ" أبدي يمكن تحقيقه رغم محدودية الإنسان البشرية.

**ج- تشابك الأيدي**

عندما يشبك العروسان يديهما، يعبران بعلامة حسية عن إرادتهما للتعاون والاتكال على الله. فبعد أن يُعلن العروسان جهاراً ارتباطهما بعهد الحبّ حتى الموت، يأتي تشابك يديهما على الإنجيل المقدس بيد الكاهن وبسلطان كهنوته (البطرشيل) وكأنه علامة حسية لتعهّدهما بناء حياتهما على صخرة كلمة الله، ولتشابك يديهما بيد الله بالذات الذي هو المصدر والأساس لكل حب صحيح، والضمانة الأكيدة له، في الوقت الذي يأخذان فيه على عاتقهما مشروع بناء خلية جديدة وحية في جسم الكنيسة والمجتمع، هي عائلتهما الكنسية.

**د- الخاتمان**

يلبس العروسان الخاتمين رمزاً للاتحاد الدائم بينهما ولسيادتهما وللحرية التي يتمتعان بها، وهي حرية أبناء الله. والخاتمان هما العلامة الظاهر للأمانة بالحبّ والقداسة.

**ه- البركة باسم الثالوث وبالصليب**

يتّحد الزوجان بعهد الزواج ليُصبحا جسداً واحداً بحسب تصميم الله، لذا يمنحهما الكاهن بالسلطان المعطى له البركة بالصليب، على اسم الثالوث الأقدس، مصدر كل حبّ. وتتم البركة بالصليب، رمز الظفر والانتصار، هو الذي أصبح مع المسيح الطريق الوحيد لبلوغ المجد. إنّه سقف الحياة الزوجيّة، بالطاعة للآب حتى الموت، وبالحب حتى بذل الذات.

**و- التكليل**

متى لبس العروسان خاتم الأمانة، استحقا أن يتكلّل حبهما بالمجد والكرامة. يذكرنا بولس الرسول بأن الرجل إكليل المرأة والمرأة إكليل الرجل. والإكليل رمز النضوج الروحي الذي وصل إليه الزوجان: لقد أصبحا أهلاً لعيش الدعوة الروحية في الزواج. ولذا يكللان أمام الجماعة الكنسية كلها. والإكليل رمز للسلطة الملكية، فالإنسان ملك على الخليقة ومؤتمن عليها. وما من إكليل أعظم وأبهى من إكليل الحب الذي مصدره الثالوث بالذات!

**ز- الإشبينان**

الإشبين والإشبينة هما شاهدان رسميان، باسم الكنيسة، على العهد الذي يلتزم به العروسان أمام جماعة المؤمنين الحاضرة والمصلّية، ولهما، وإلى جانب دور الشهادة، واجب الحضور الفعلي والمحب للزوجين، فتصبح صداقتهما شهادةً مسيحية حيةً للعائلة الجديدة.

وتتضمن بعض الرتب الشرقية رموزاً خاصاً بها، منها شرب النبيذ من كأسٍ مشتركة والزياح الذي يقوم به العروسان مع إشبينهما.

**ح- الكأس المشتركة**

شرب النبيذ في "الكأس الواحدة" يرمز إلى الحياة المشتركة التي تجمع بين العروسين من الآن فصاعداً. هذا الرمز يعود إلى كون صلوات رتبة الإكليل موزعة على غرار رتبة القداس الإلهي، إذ كانت هذه الرتبة تقام قديماً أثناء الاحتفال بالقداس. وقد بقيت الكأس المشتركة إشارةً إلى هذه العادة القديمة، وإلى المناولة التي كانت تعطى للعروسين. واليوم، ترمز الكأس، بعد بركة الخمر من دون تكريسه، إلى الشركة الكاملة بين العروسين. وهي تُعطى للاشبينين أيضاً.

**ط- زياح العروسين**

إنها "زفة كنسية تعني فرح الجماعة وابتهاجها بتكريس العروسين لله في سر الزواج المقدس. وكما كانت الذبائح تزيح قديماً حول هيكل التقدمة قبل أن تقدم قرباناً، هكذا يزيح العروسان لأنهما تكرسا للربّ، والواحد للآخر، في السر لمقدس، وعلى رأسيهما أكاليل الرسل والشهداء. وهذا الزياح يرمز أيضاً إلى مسيرة الحياة التي ستقوم بها العائلة الجديدة في قلب الكنيسة والعالم، مسيرة محورها يسوع.

تتضمن رتبة الإكليل صلوات تضرع فيها الكنيسة من أجل أن تتكلل مسيرة العروسين الزوجية بالخصب والفرح، وتشدد على خيرهما وعلى عطية البنين والاستعداد لاستقبالهم ومحبتهم وتربيتهم.

**خاتمة**

إن المسيرة الزوجية التي تبدأ في قلب الكنيسة الأم، وتنطلق حاملة بركة الثالوث على دروب الحياة، لا بدّ وأنها توفّر، بقوة النعمة، مناخاً أفضل للأمانة في الحب والعطاء، فيستحق العروسان أن يبلغا يوماً، في العالم الذي لا يزول، ميناء الحياة الأبدية.

**عبرة**

لم يكونا يملكان شيئاً سوى حبّهما الكبير، في عيد زواجهما، باع الساعة التي ورثها عن أبيه واشترى مشطا لشعرها الطويل. أما هي، فصت شعرها وباعته واشترت سلسلة لساعته.

لا تتزوج إنسانً يمكنك أن تعيش معه،

بل تزوج إنساناً لا يمكنك أن تعيش بدونه.

**خاتمة**

إنّ هذا الكتيب هو ثمرة خبرات أبرشيّات عدّة وجهودها. جمع أفكاراً أساسية في مجال الإعداد للزواج، ليكون بمثابة دليلٍ يوحد الروح والرؤية بين مختلف هذه الأبرشيات، من دون إلغاء خصوصية كل منها وفرادتها، أو الحدّ من العطاء الشخصي والخلق والإبداع لديها.

ويرافق هذا الكتيّب المخطوبين من دون أن يغنيهم عن دورات الإعداد للزواج مع مرافقين وأخصائيين. فيرسّخ في أذهانهم قيم الزواج المسيحي، ويرافقهم في مسيرتهم، ويكون لهم المرجع والزاد في كل حين.

ويبقى أن الزواج بناءٌ نضع حجر أساسه ساعة نقوم "نعم"، ويستمر بناؤه، مدى العمر، حجراً فوق حجر، نجمّله بالحب اليومي وبالأمانة، ونحصنه بالتضحية والعطاء، فيزداد متانةً ورونقاً، ويشهد على حضور يد الله التي ما انفكت أن تبني معنا.